مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

منظمة الصحة العالمية وجائحة كورونا(الأدوار والتحديات)

WHO and the Corona Pandemic (Roles and Challenges)

علي سعدي عبد الزهرة *

مدرس مساعد (العراق)، Ali.saady1122@gmail.com

تاريخ ارسال المقال:2020/09/03	تاريخ القبول:2020/11/01	تاريخ النشر:2020/12/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

أصيب العالم في أواخر عام 2019م بفيروس قاتل عرف باسم كورونا (كوفيد-19) والتي صنفته بالجائحة، مما أثر هذا الفيروس على القطاع الاقتصادي وعلى الاوضاع السياسية والاجتماعية في دول العالم، وادت منظمة الصحة العالمية دورها بالتصدي لانتشاره، فشجعت دول العالم على اتخاذ جملة من التدابير لحماية الصحة العامة فضلاً عن تقديم التوعية والارشاد عبر موقعها الالكتروني المستمر، إلا أن المنظمة واجهت جملة من التحديات والعراقيل وعلى رأسها تلك التحديات هي الولايات المتحدة الامريكية التي قطعت عنها التمويل المالي بعد ان تهمتها بالتباطؤ في مواجهة الفيروس وولاؤها للصين، مما أثر على عمل منظمة الصحة العالمية.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا ؛ منظمة الصحة العالمية ؛ الولايات المتحدة الأمريكية ؛ الادوار ؛التحديات.

Abstract :

In late 2019, the world was infected with a deadly virus known as Corona (Covid-19), which classified it as a pandemic, which affected the economic sector and the political and social conditions in the countries of the world, and the World Health Organization played its role in countering its spread, encouraging countries of the world to take a set of Measures to protect public health in addition to providing awareness and guidance through its continuous website, but the organization faced a number of challenges and obstacles, on top of which are the United States of America, which cut off financial funding after it accused it of slowing down in the face of the virus and its loyalty to China, which affected the work of the organization Global health.

Keywords:Corona pandemic; World Health Organization ; United States of America ; Roles; challenges.

المقدّمة:

عرف العالم القديم والمعاصر العديد من الاوبئة القاتلة التي استطاعت أن تحدث تغييرات جوهرية على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إلا أن اكثر الاوبئة فتكا هي التي ظهرت في القرن العشرين والعهد الأول من القرن الواحد والعشرين، الذي حصدت الكثير من الارواح وكان اخرها فيروس كورونا الذي ظهر في الصين أواخر عام 2019م، واستطاع أن يصيب أكثر من (23) مليون نسمة، وأن يحصد أكثر من (800) الف روح لحد 2020/8/27م، ولا زال العدد المستمر، ويرجع ذلك الى عدم تكاتف وتحالف دول العالم والمنظمات الدولية والإقليمية والشركات المختصة في صنع الادوية في اكتشاف السلاح للمواجهة هذا العدو الخفي كورونا(كوفيد-19)، وقد صنف الفيروس بالجائحة من قبل منظمة الصحة العالمية، والجائحة تعني انتشار المرض عالمية في رقعة جغرافية واسعة دون القدرة على السيطرة عليه والحد من انتشاره، واتجهت المنظمة لتصدي لانتشاره

فشجعت دول العالم وحملتها على اتخاذ جملة من تدابير الحماية العامة، وتعزيز قدرات الأنظمة الصحية والتأكد على الإجراءات الوقائية والعلاج الوقائي وتحري الحالات المؤكدة والمثبتة مع تعزيز التدابير الصحية، والتوجه نحو نظام الحجر الصحي وكذلك العناية بالتجارب السريرية بغرض تسهيل الوصول الى المصل المضاد، مع تبني استراتيجيات التخفيف الوبائي كخطوات مثلى متاحة للحد من انتشار الوباء، وكذلك دورها في التوعية والارشاد المستمر على موقعها الالكتروني، إلا أن المنظمة تواجه ضغوط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الموالية لها، إذ اتهمه الرئيس الأمريكي(دونالد ترامب) بالتباطؤ والموالاة للصين، الامر الذي دفعوا إلى توقيف التمويل عنها لاسيما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد اكبر دول مساهمة في تمويل المنظمة، وبالتالي اثر الأمر على عمل المنظمة، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول ماهية جائحة كورونا، أما المبحث الثاني تناول دور منظمة الصحة العالمية في مكافحة جائحة كورونا، في حين تناول المبحث الثالث أزمة منظمة الصحة العالمية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وتنبع أهمية البحث في كون جائحة كورونا أثرت على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الأنظمة السياسية العالمية، كما أن تأثيرها على المنظمات الدولية بما فيها منظمة الصحة العالمية التي تعد المنظمة الوحيدة المختص بالشأن الصحي العالمي لاسيما على صعيد الاوبئة.

ويهدف البحث إلى التعرف على جائحة كورونا وما هو دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة هذا الفيروس القاتل، والتحديات التي تعرضت لها المنظمة نتيجة هذا الفيروس ولاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وأن إشكالية البحث تتمحور حول إلى أي مدى ساهمت منظمة الصحة العالمية في القضاء على جائحة كورونا، وكيف أثرت تلك الجائحة على عمل المنظمة؟ والضغوطات التي تعرضت لها؟.

وتنطلق فرضية البحث من أن جائحة كورونا كان لها تأثير الواضح على عمل منظمة الصحة العالمية عبر التدخلات والضغوطات التي تعرضت لها.

واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لكون هذا المنهج يحاول الاجابة على ما هي جائحة كورونا، وكيف أدت منظمة الصحة العالمية عملها في مواجهة هذا الفيروس، والتحديات التي تعرضت لها، وكذلك اعتمدنا على منهج الاتصال باعتبار أن أي ظاهرة هي بمثابة عملية تفاعلية تأثير وتأثر مصدرها الأساس هو الاتصال.

المبحث الأول: ماهية جائحة كورونا

إن ظهور الأوبئة على مستوى العالم ليس بجديد فكل فترة زمنية معينة إلا وظهر وباء معين أثر على عدة مستويات وأحدث تغيرات جوهرية في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، ويتضح وجود الأوبئة منذ الحضارات الأولى، فقد ظهر آنذاك الطاعون الأسود وأدى إلى خسائر بشرية هائلة، كما كان سببا في نجاح الثورة العباسية وسقوط الامويين، ونجد أيضا وباء العظيم الذي ظهر في مصر سنة 445هـ، ونجد كتابات (ابن سينا وابن رضوان المعري وابن النفيس) التي تتحدث عن الاوبئة وتلخص الجوانب المرتبطة بكيفية التعامل مع الوباء في تلك الفترات التاريخية وكيفية الخروج منها واتخاذ التدابير الوقائية وخاصة تنقية المياه والهواء، ولقد أثبت دراسات

الأولى للأوبئة أن وجودها كان منذ تواجد الإنساني على هذه الأرض وأن الفيروسات ككائنات حية متواجدة في الطبيعة وفي الحيوانات وبفعل تطورها الجيني تحدث طفرات تنتقل للإنسان بحكم تعايشه مع البيئة والحيوان[1].

وشهد القرن العشرين انتشار العديد من الأوبئة على فترات بعضها متباعد والآخر متقارب ومن أخطر هذه الأوبئة هي[2]:

1. وباء الإنفلونزا الإسبانية: كانت بدايته في خريف عام 1918م من الولايات المتحدة ومنها إلى أوروبا ومختلف دول العالم، وتجاوز عدد الضحايا أكثر من(5) مليون شخص في أقل من عامين، أي ثلاثة أضعاف الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى التي حصدت أرواح (16) مليون شخص بين 1914 و1918م.

2. وباء الإنفلونزا الآسيوية: ظهرت موجته الأولى في الصين 1957م وانتقل إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورة ومختلف دول العالم، وبلغ عدد الضحايا(4) ملايين حالة وفاة عام 1958م.

3. وباء إنفلونزا هونج كونج: بدأ في الصين في تموز 1968م واستمر حتى أوائل عام 1970م، وخلال أسبوعين فقط من ظهوره تم الإبلاغ عن (5) ملايين حالة إصابة في جنوب وجنوب شرق آسيا (الصين، الهند، الفلبين) واستراليا، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة وبريطانيا، والعديد من دول أوربا وأفريقيا، وتسبب في وفاة نحو مليوني شخص.

4. فيروس الإيدز: ظهر في حزيران 1981م في الولايات المتحدة، وفي عام 1983م تفشى في أفريقيا، وصنفه برنامج الأمم المتحدة المعني بنقص المناعة البشرية بأنه الوباء الأكثر فتكًا في العصر الحديث، حيث أصاب نحو(78) مليوناً، وأسفر عن وفاة ما يقرب من(39) مليون شخص حول العالم.

5. فيروس السارس: ظهر في تشرين الثاني 2002م جنوب الصين، ثم انتقل إلى فيتنام وسنغافورة وتايوان وغيرها من الدول الآسيوية، وحتى تموز 2003م، كان الفيروس قد أصاب نحو (10) آلاف شخص وتسبب في وفاة نحو(1000) شخص حول العالم.

6. فيروس الإيبولا: ظهر في الكونغو الديمقراطية عام 1976م، على مقربة من نهر ايبولا، ومنه أخذ الاسم، وفي كانون أول 2013م، ظهر هذا الوباء مجددًا في غينيا وانتشر إلى ليبيريا وسيراليون، ومنهما إلى نيجيريا والسنغال، وتسبب في وفاة نحو (6) آلاف شخص، ثم ظهر عام 2018م في الكونغو الديمقراطية وأودى بحياة(2200) شخصاً.

وفي أواخر عام 2019م ظهر في مدينة (ووهان الصينية)، فيروس كورونا المستجد هو نوع من الفيروسات جديدة من نوعه يصيب الجهاز التنفسي للمرضى المصابين بالتهاب رئوي، وهو مجهول السبب إلى الآن، وفي 8 شباط من عام 2020م أطلقت لجنة الصحة الوطنية في جمهورية الصين الشعبية تسمية (فيروس كورونا المستجد أو الجديد)على الالتهاب الرئوي الناجم عن الإصابة بفيروس كورونا، ثم غيرت في 22 شباط من نفس الشهر الاسم الانجليزي الرسمي للمرض الناجم عن فيروس كورونا الجديد إلى (COVID-19)، قبل أن تعتمد هذه التسمية رسمياً من قبل منظمة الصحة العالمية في 11 شباط2020م، في حين بقي الاسم الصيني لهذا الفيروس بلا تغيير[3].

إذ استطاع أحد الأطباء الشباب دكتور(ونليانقLi Wenliang)، في 23 من كانون الأول لعام 2019م أن يتعرف على الفيروس، فقام على الفور بنشر تحذير صارم لزملائه الأطباء على صفحته الخاصة، لكن سرعان ما تم استدعاؤه إلى مكتب الأمن العام ووجه له اتهام بأنه ينشر معلومات كاذبة تضر بالأمن القومي وطلب منه سحب الإعلان، وبعد أيام قليلة أصيب الدكتور نفسه بأعراض المرض فأخذ إلى المستشفى وقام للمرة الثانية بنشر صورته وهو على سرير الموت، ويتنفس عبر الاجهزة الصناعية، وكان ذلك هو المشهد الذي أرعب العالم كله، إذ أثار موجة الغضب بين الوسائط الاجتماعية في الصين مطالب الحكومة بالاعتذار، وهذا ما حدث لكن بعد وفاة الدكتور، وأصبحت أزمة فيروس كورونا كارثة عالمية[4].

والاسم الإنجليزي للمرض مشتق كالتاليCO()هما أول حرفين من كلمة كورونا(CORONA) أما حرفا (VI) فهما اشتقاق لأول حرفين من كلمة فيروس(Virus) وحرف(الـ D) هو أول حرف من كلمة مرض بالإنجليزية (disease) وفقا لتقرير نشرته منظمة اليونيسف التابعة للأمم المتحدة، وأن "فيروس (كوفيد-19) هو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سأرز) وبعض أنواع الزكام العادي[5].

وينتمي كل من فيروس كورونا المستجد وفيروسي (السارس SARS) و(الميرس MERS)، إلى عائلة فيروسات كورونا، وتلك الفيروسات تنتمي إلى فصيلة الفيروسات التاجية، رتبة الفيروسات العشية(Nidovirales)، أنه نوع من فيروس الحمض النووي الريبي(رنا RNA) المغلف أحادي السلسلة، موجب الاتجاه، موجود على نطاق واسع في الطبيعة، ويصيب الفقاريات فقط ويرتبط بمجموعة متنوعة من الأمراض لدى البشر والحيوانات مثل أمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي والجهاز العصبي[6].

ويعرف الفيروس الآن باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (كورونا2- سارز كوف2)، ويسمى المرض الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19)، وقد صنفت منظمة الصحة العالمية في آذار 2020م بأن مرض فيروس كورونا2019(كوفيد-19) كجائحة[7].

وأن تعريف الجائحة لغة من الفعل الثلاثي الجوح والاجتياح، وتعني الهلاك والاستئصال، ويقول ابن فارس (الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال، يقال جاح الشيء يجوحه استأصله، ومنه اشتقاق الجائحة)، والجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه، والجائحة تعني الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة، يقال جائحتهم الجائحة واجتاحتهم، وجاح الله المال وأجاحه، أي أهلمه بالجائحة، وأن الجائحة في اللغة يشمل جائحة المال أو النفس، مثلا يجتاح مرض معينمنطقة ما فيحصد عددا كبيرا من الأرواح[8].

والجائحة تعني كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به، كالبرد والحر والمطر، وقيل هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة، والجائحة المصيبة المستأصلة التي تستأصل المال أو الناس، وهي ما يصيب الإنسان من مصيبة في ماله أو أمنه واستقراره فيسلط عليه الخوف، أو في صحته وعافيه فيسلط عليه المرض، أو في حياته عامة فيسلط عليه الحرب، إضافة إلى الزلازل والبراكين والفيضانات، ولا يمكن دفع هذه المصيبة إلا بإذن الله تعالى[9].

وتم تعريف الجائحة اصطلاحاً بأنها هي الانتشار العالمي لمرض جديد يشمل العديد من الدول، ويشير البعض إلى أن مصطلح الجائحة يعني أن المرض يتحدى السيطرة وانتشاره دولياً وعدمانحصاره في دولة واحد،وحسب موقع وكيبيديا فإن الجائحة هي الوباء العام الذي ينتشر بين البشر فيمساحة كبيرة مثل قارة أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم[10]، وبهذا فان الجائحة من الناحية الطبية هي انتشار عالمي لمرض جديد في العديد من الدول أي في رقعة جغرافية واسعة دون القدرة على السيطرة عليه والحد من انتشاره[11].

وينبغي تمييز الجائحة عن الوباء والتفشي، فالوباء يعني انتشار مرض معين في مجموعة معينة من الناس في فترة محددة بمعدل حدوث أكثر مما كان معروفا في الحالات العادية في ذات المجتمع، أي حدوث حالات من مرض ما أو حدث آخر متعلق بالصحة في مجتمع معين أو بقعة جغرافية محددة بأعداد تفوق بوضوح ما، وتشير كلمة وباء إلى ظاهرة مماثلة لأحدى الأمراض السارية كأوبئة أمراض القلب والسرطان إضافة إلى أي ظاهرة أخرى مؤذية لصحة الإنسان في هذا العصر كالسلوكيات والظواهر غير العادية كوباء التدخين وتعاطي المخدرات وتلوث البيئة والانتحار، وكذلك الظواهر الاجتماعية الأخرى كالفقر والمجاعة وتنامي التكنولوجية، ولقد ارتبطت كلمة وباء منذ القدم بحدوث الأمراض المعدية بشكل انفجاري حاد، لكن هذا المصطلح لم يعد مقتصراً على الأمراض المعدية، كما أن الفترة الزمنية للأوبئة لم تعد محددة بالأسابيع أو الشهور وإنما أصبحت تدرس على مدى سنوات[12].

وبهذا فأن الوباء يعني تفشي للمرض في منطقة جغرافية أكبر قد تكون محصورة في دولة واحدة أو في عدد قليل من الدول، إذ تحول فيروس كورونا من مستوى التفشي المحلي في ووهان إلى مستوى الوباء لما انتشر في مساحة جغرافية كبيرة شملت تقريبا دولة الصين بأكملها، بينما يعني التفشي ارتفاع مفاجئ في عدد حالات مرض ما على مستوى منطقة جغرافية محدودة، وقد كان مرض كورونا عند بداية انتشاره في مدينة ووهان الصينية يصنف تفشياً[13]، وتعرف منظمة الصحة العالمية الوباء بأنه انتشار مرض بشكل سريع في مكان محدد، أما الجائحة فهو انتشار الوباء بشكل سريع حول العالم، وأن تصنيف مرض معين على أنه وباء يترتب عليه إدخاله ضمن خانة الإمراض المعدية التي تستوجب تدابير احترازية لمنع تفشيه كفرض قيود على السفر، وتدابير الحجر الصحي العام أو الفردي وغيرها من الاجراءات التي تحول دون إنتقال العدوى بين الافراد[14].

وقسمت منظمة الصحة العالمية دورة حدوث الجوائح إلى ستة مراحل المرحلة الأولى فيروس يصاب الحيوان لكنه لا يتسبب عدوى للبشر، والمرحلة الثانية فيروس يصيب الحيوان أدى لعدوى بشرية، والمرحلة الثالثة أدى الفيروس إلى إصابة حالات متفرقة أو إلى إصابة جماعات صغيرة بالمرض، ولكن لا زال غير كافٍ لحدوث وباء في المجتمع المحلي، والمرحلة الرابعة خطر حدوث وباء بات قريباً إلا أنه غير مؤكد، وأصبح المرض كافياً لحوث وباء في مجتمع محلي، والمرحلة الخامسة العدوى باتت منقولة من شخص إلى آخر وقد سببت لحدوث إصابات في بلدين مختلفين موجودين في إقليم واحد حسب توزيع الأقاليم المعتمد من منظمة الصحة العالمية، والمرحلة السادسة: الوباء بات عالميا وسجلت إصابات في إقليمين مختلفين اثنين على الأقل حسب توزيع الأقاليم المعتمد من منظمة الصحة العالمية[15].

وتتضمن أعراض مرض فيروس كورونا المرض الحمى والسعال وضيق التنفس، وفي الحالات الشديدة ويمكن للمرض أن يتسبب بالتهاب الرئة أو صعوبة التنفس، وامكانية حدوث أعراض أخرى كالآلام والأوجاع واحتقان الأنف والصداع والتهاب الملتحمة وألم الحلق والإسهال وفقدان حاسة الذوق أو الشم وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمي، وتظهر أعراضه بعد(14) يوما من الإصابة به، وتطور أعراضه إلى التهاب رئوي حاد يمنع الأوكسجين من الوصول إلى الدم مما يؤدي الوفاة، وأن حالات الأخيرة أقل عددا تتشابه هذه الأعراض مع أعراض الإنفلونزا أو الزكام العادي، وهما أكثر انتشارا بكثير من مرض (كوفيد-19) ولهذا يلزم إجراء فحوصات للتأكد ما إذا كان الشخص مصابا بالفيروس[16].

وينتقل الفيروس عبر الاتصال المباشر بالرذاذ التنفسي الصادر عن شخص مصاب والذي ينشأ عن السعال أو العطس، ويمكن أن يصاب الفرد أيضا من جراء لمس الأسطح الملوثة بالفيروس ومن ثم لمس وجهه (مثلا العينين والأنف والفم) ويمكن لفيروس أن يعيش على الأسطح لعدة ساعات، ولكن يمكن القضاء عليه بمسح الأسطح بالمطهرات البصطة، وأن المسنين والأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية مزمنة من قبيل السكري وأمراض القلب، أكثر عرضة لخطر الإصابة بأعراض شديدة، وتبقى حالات إصابة الأطفال بكوفيد-19 قليلة نسبياً، ولحد لحظة كتابة هذا البحث لا يتوفر حاليا لقاح مضاد للفيروس، ومع ذلك يمكن معالجة العديد من أعراض المرض، ومن شأن الحصول على رعاية في مرحلة مبكرة من مزودي الرعاية الصحية أن يجعل المرض أقل خطرا، وهناك عدة تجارب طبية تجرى لتقييم علاجات محتملة (لكوفيد-19)[17].

وبمقتضى لوائح الصحة العالمية فإن إعلان الوباء العالمي يستوجب اتخاذ الدول لتدابير وإجراءات الوقاية من أجل منع تفشي الوباء والقضاء عليه، ومن جملة هذه التدابير إجراءات الحجر الصحي، وهذا الأخير عرفته لوائح الصحة العالمية على أنه تعني تقيد أنشطة أشخاص ليسوا مرضى يشتبه في إصابتهم أو أمتعتهم أو حاويات أو وسائل أو البضائع بطريقة تؤدي الى الحيلولة دون إمكانية انتشار العدوى[18]، ويتم اللجوء إلى الحجر الصحي لعزل وتقييد حرية الأشخاص الذين يحتمل تعرضهم لمرض معد ولكن لا تظهر عليهم الأعراض لنرى هل أصيبوا بالمرض أم لا وقد يكون هؤلاء الأشخاص معدين وقد لا يكونون كذلك، وهناك العديد من استراتيجيات لفرض الحجر الصحي، ومنها الحجر قصير المدى وهو البقاء في المنزل طواعية، والمنع من السفر بالنسبة للأشخاص الذين قد يحتمل إصابته، والمنع من التحرك داخل وخارج المنطقة[19].

وقد تشتمل الإجراءات الأخرى لمكافحة انتشار المرض علىالمنع من التواجد في أماكن التجمعات مثل الأحداث المدرسية وإلغاء الأحداث العامة وتعليق التجمعات العامة وغلق الأماكن العامة مثل المسارح، وإغلاق أنظمة النقل الكبيرة أو عمل تقييد في السفر بالجو أو السكك الحديدية أو البحروهناك إجراءات أخرى التي يمكن أن تتخذها إدارة الصحة العامة لمنع انتشار الأمراض شديدة العدوى، ويمكن لإدارات الصحة العامة أن تلجأ إليها لمنع انتشار الأمراض شديدة العدوى، وتشتمل على تحسين رصد الأمراض ومتابعة الأعراض، والتشخيص والعلاج السريع لمن أصيبوا بالمرض، والعلاج الوقائي للأشخاص المحجور عليهم مثل اللقاحات أو الأدوية اعتماد على نوع المرض[20].

وينبغي التمييز بين الحجر الصحي والعزل الصحي، فالأخير يعني اجراء يتم على إثره فصل الأشخاص الذين قد تأكدت إصابتهم بمرض معد أو ظهرت عليهم أعراض توحي بإصابتهم به، وذلك عبر عزلهم عن المجتمع في مكانٍ خاص، علىأن تتم رعاية المعزولين صحيا وفق الأصول الطبية لمثل هذه الحالات، والعزل يتمثل في فصل المصابين المرض أو العدوى عن الآخرين للوقاية منتفشي العدوى أو عدوى المرض أو التلوث[21]، ويعد العزل والحجر الصحي من الاستراتيجيات الشائعة للصحة العامة المستخدمة للمساعدة في منع انتشار الأمراض شديدي العدوى[22].

وفرضت قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان التزامات على عاتق الدول بحماية حقوق الإنسان وضمان تعزيزها في زمن جائحة كورونا، ويعد الحق في الصحة أول حقوق الإنسان التي لابد على الدول أن تضمنها عند الأزمة الصحية عبر توفير الرعاية الوقائية، والحصول على مياه شرب نظيفة وغذاء صحي وكافي، ومختلف الخدمات الأخرى كالتوعية ونقل المعلومة الصحيحة وتوفير الظروف الصحية في مكان العمل، ويشمل الحق في الصحة حقوق وحريات أساسية أخرى منها الحق في السلامة النفسية والجسدية، والحق في الصحة يرتبط ارتباطا وثيقا بإعمال باقي حقوق الإنسان الأخرى المشمولة بالحماية في الشرعة الدولية وتتأثر بشكل مباشر بسبب الوباء أهمها، انتشار المعلومة والتعامل بشفافية مع الأفراد، ولأجل ذلك لابد على الدول أن تتخذ التدابير اللازمة لحصول جميع الأفراد دون أي تمييز على المعلومات الدقيقة والحديثة المتعلقة بالمشاكل الصحية التي تعرفها، وأخطار فيروس كورونا على صحتهم، من خلال الإعلام بأساليب الوقاية منه ومكافحته[23].

وأن انتشار جائحة كورونا اثر على الصحة العامة تتعلق بالآثار التي خلفها ومزال يخلفها على الصحة النفسية للأشخاص الموضوعون تحت الحجر المنزلي والحجر الصحي، لان الصحة النفسية جزء لا يتجزأ من الصحة الجسدية، وقد حذر أطباء وعلماء نفسانيون من آثار عميقة لجائحة كورونا على الصحة النفسية في الوقت الحاضر ومستقبلا، إذ أن الإمعان في العزل الاجتماعي والوحدة والقلق والتوتر والإعسار المالي، هي بمثابة عواصف قوية تجتاح الصحة النفسية للناس، ووسط توقعات بزيادة معدلات القلق والتوتر أثناء الوباء، ويتوقع الباحثون زيادة في أعداد المكتئبين والمقدمين على الانتحار، إذ سجل سنة 2003م في ظل انتشار وباء سارس، معدلات الانتحار في الفئة العمرية التي تجاوزت الخامسة والستين ارتفاعا بنسبة (30%)[24].

المبحث الثاني: دور منظمة الصحة العالمية في مكافحة جائحة كورونا

اتجهت منظمة الصحة العالمية وبناء على المعطيات البيوطبية المقدمة إليها، من مخابرها المتواجدة في مدينة ووهان الصينية، التيواجهت وتاخمت الفيروس عن كثب، منذ بوادر ظهوره الأولى جغرافيا وزمنيا، إلى اعتبار جائحة كورونا من قبيل الفيروسات التي تمس الصدر البشري، مصنفة إياها من قبيل الفيروسات الناقلة والمعدية والأكثر فتكا بالحياة البشرية، فكان لزاما عليها أن تسعى جاهدة للوقاية منه، والتصدي لانتشاره فشجعت دول العالم وحملتها على اتخاذ جملة من تدابير الحماية العامة، وتعزيز قدرات الأنظمة الصحية والتأكد على الإجراءات الوقائية والعلاج الوقائي وتحري الحالات المؤكدة والمثبتة، وتخطى الإشارات السلبية الكاذبة بغرض تسطيح منحى الاصابات، مع تعزيز التدابير الصحية، والتوجه نحو نظام الحجر الصحي وكذلك

العناية بالتجارب السريرية بغرض تسهيل الوصول الى المصل المضاد، مع تبني استراتيجيات التخفيف الوبائي كخطوات مثلى متاحة للحد من انتشار الوباء[25].

وفور إعلان منظمة الصحة العالمية أن وباء (كوفيد 19) يشكل جائحة عالمية استنفرت الحكومات لاتخاذ سلسلة من التدابير الاحترازية لمواجهة هذه الجائحة، واختلفت هذه التدابير من دولة إلى أخرى إلا أنها شملت جميع مجالات الحياة، وتم التركيز على الجانب الإنساني وما سببته الأزمة من تهديد لاستقرار المجتمعات خاصة ما تعلق بحماية الطبقة العاملة، وقد اختلفت التدابير المتخذة لمواجهة الأزمة من دولة إلى أخرى حسب الإمكانيات المالية لكل دولة[26]، وعندما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن كورونا جائحة عالمية، كان هناك ما مجموعه(85) دولة لديها إجراءات مختلفة من القيود المفروضة على السفر، وبعد أسبوعين من إعلان وباء كورونا كحالة طارئة دولية زاد عدد الوجهات المقصودة التي فرضت عليها قيود، فرضت جميع الوجهات المتبقية قيودا على السفر لتصل إلى ما مجموع(217) وجهة، وهو ما يمثل (100 %) من الوجهات حول العالم[27].

وقد قامت المنظمة الصحة العالمية بوضع منصة تشاركية دولية كان الهدف منها وضع قاعدة بيانات للتكنولوجية الطبية للبحث عن التشخيصات والأدوية لمكافحة هدا المرض، ويمكن من خلال المنصة التشارك مجانا في المعلومات والبيانات وحقوق ملكية فكرية لأدوات موجودة بالأساس أو جديدة، وعملت منظمة الصحة العالمية على ضرورة سلامة البيئة الصحية من كل ما يعد من التهديدات الصحية، والتي أصبحت تصنف ضمن التهديدات البيئة، لاسيما بعد تفشي وباء كورونا[28].

ونظرا لأهمية وفعالية التعاون الدولي في مجال مكافحة الأمراض المعدية، وبسبب ما بات يشكله ظهور فيروس كورونا وانتشاره بصورة سريعة في العالم، تمت الدعوة من قبل الأمم المتحدة إلى توحيد الجهود الدولية لتطوير أدوية تقي من هذا المرض أو تعالجه، لهذا ظهرت عدة مبادرات دولية تهدف إلى التسريع في اكتشاف علاج آمن و فعال لهذا المرض الخطير، وكان لمنظمة الصحة العالمية دور هام في تنسيق هذه الجهود، فبتاريخ(11 و12) شباط/ فبراير2020م عقدت منظمة الصحة العالمية منتدى البحث والتطوير بشأن (كوفيد- 19)، والذي شارك فيه أكثر من (400) خبير وممول من شتى أنحاء العالم، تضمن عدة عروض وفي منتصف شهر نيسان/ أبريل2020 قامت مجموعة من الخبراء الدوليين بإصدار بيان تعهدوا من خلاله بتطوير لقاح مأمون وفعال في أسرع وقت ممكن ضد (كوفيد-19)، لما لذلك من أهمية حاسمة في السيطرة على هذا المرض[29].

وعقد المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في 30 نيسان/ أبريل2020م الاجتماع الثالث للجنة الطوارئ المشكّلة بموجب اللوائح الصحية الدولية (2005) بشأن مرض فيروس كورونا، ودعى فيها إلى مواصلة تنسيق شبكات الخبراء العالمية في مجالات الوبائيات، والمختبرات واللقاحات والرعاية السريرية، والوقاية من العدوى ومكافحتها، مع تقديم الدعم للدول لمعالجة النقص في الأدوية الأساسية والمنتجات الصحية، وفي خطوة وصفت بالتاريخية اجتمع العديد من رؤساء الدول والفاعلين في مجال الصحة العالمية، بغرض توحيد الجهود لتسريع تطوير وإنتاج لقاحات وعلاجات جديدة لمرض (كوفيد- 19)، مع ضمان الوصول العادل إليها في جميع أنحاء العالم، وقد التزم المجتمعون على العمل الجماعي من أجل تجسيد هذا التعاون و إيجاد الحلول لأنه من غير الإمكان لأي

دولة أو منظمة فعل ذلك بمفردها، كما تم التأكد على الالتزام المشترك بضمان حصول كل الناس على جميع الأدوات المتاحة للوقاية من المرض وعلاجه والتغلب عليه، وتم خلال هذا الاجتماع دعوة الجهات المانحة إلى توفير الموارد اللازمة للتعجيل بتحقق اهدافه ، كما تم الخروج بمخطط للبحث والتطوير باللقاحات ووسائل التشخص والعلاجات لمرض (كوفيد-19)[30].

وبغرض التسريع في وتيرة التجارب السريرية وتوسيع نطاقها، دعت منظمة الصحة العالمية إلى ضرورة توحيد المقاييس، ومواءمة النهج التنظيمية بشأن التصاميم المبتكرة للتجارب، وتحديد المعايير اللازمة لتحديد أولوية اللقاحات المرشحة، كما قامت المنظمة بإطلاق مبادرة لتجربة سريرية دولية مع مختلف الدول للمساعدة على إيجاد علاجنا جعل مرض (كوفيد-19) في أقرب مدة زمنية، وذلك بالمقارنة بين مجموعة من العلاجات التي يتم تقديمها للمرضى المصابين بفيروس كورونا من مختلف أنحاء العالم، ما يسمح بتوفير بيانات كافية لتقييم مدى فعاليتها، ومن ثم التوصل إلى نتائج سريعة بشأن الأدويةالأنجع في علاج (كوفيد- 19)[31].

وفي إطار مراقبة مدى فعالية ومأمونية الأدوية واللقاحات المستعملة، تتولى منظمة الصحة العالمية في إطار تجربة التضامن السريرية لعلاج (كوفيد-19) تنسيق تقييم سلامة وفعالية بعض العلاجات لهذا المرض، وعليه يمكن للمنظمة أن تحذر رابطات الأطباء والأخصائيين من التوصية بهذه العلاجات غير المثبتة أو وصفها لمرضى (كوفيد-19)، ولها كذلك أن تحذر الأشخاص من تعاطيها كعلاج ذاتي، وفي تعليقها حول بعض الأدوية المستخدمة من قبل الدول، كعقار (كلوروكين)، اعتبرت المنظمة أن هذا الأخير يستخدم لعلاج الملاريا، وقد أظهرت بعض الدراسات في بعض الدول كالصين وفرنسا مؤشرات على منفعة محتملة لهذا الدواء في معالجة الالتهاب الرئوي الناتج عن(كوفيد-19)، ولكن هذه النتائج بحاجة إلى تأكيدها من خلال تجارب سريرة عشوائية، وفي 25 آيار2020م قررت منظمة الصحة العالمية إيقاف تجارب استخدام عقار (هيدروكسي كلوروكين) المضاد للملاريا كعلاج محتمل لفيروس كورونا المستجد، وفي إطار تجربتها للتضامن بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة بسبب دراسات أثبت أن تزايد معدل الوفيات بين مرضى فيروس كورونا الذين تم منحهم العقار يسبب أزمة قلبية، ما دفع ببعض الدول إلى الامتثال لتوصيات المنظمة ووقف استخدام هذا الدواء، في حين تمسكت دول أخربهذا العلاج[32].

وتجدد منظمة الصحة العالمية على موقعها الإلكتروني جدول الأنشطة التي قامت بها بشكل دائم منذ بدء الأزمة وذلك على موقعها الالكتروني، وعقدت اجتماعات لشبكات من الخبراء في كافة التخصصات الطبية والصحية المرتبطة في كافة أنحاء العالم ومنها علم الفيروسات وعلم الأوبئة المصلي وغيرها، وقد عقدت (60) ندوة تقنية من قبل شبكة المعلومات عن الأوبئة التابعة لمنظمة، كما توجد منصة تدريب مفتوحة تدعى(Open WHO) بلغ عدد مرات التسجيل فيها أكثر من (3,7) ملايين، كما اجتمعت المجموعة الاستشارية التقنية المعنية بالأخطار المعدية(STAG-IH) حوالي(35) مرة، ووافقت المنظمة في دورتها(73) على تشكيل لجنة لتقييم الأداء في مواجهة كورونا، وفي ذات الدورة تعهد الرئيس الصيني بدفع مساهمة قدرها مليارا دولار على مدى

عامين من أجل دعم مواجهة الوباء، وأكد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) أنه لا يمكن تعويض منظمة الصحة العالمية مؤكدا على أنها بحاجة إلى موارد أكبر لتقديم الدعم للبلدان النامية[33].

وتعمل المنظمة على التوصل إلى عض اللقاحات التي قد تفيد في معالجة الفيروس، وتواصل التأكيد على حاجتها للدعم المالي، وأكدت المنظمة بناء على تجارب سريرية أجرتها المملكة المتحدة أن (الديكساميثازون) يمكن أن يفيد من يعانون من مضاعفات حرجة لمرض الفيروس، وذلك في المنتدى العالمي للبحث والابتكار الذي انعقد في 15حزيران/ يونيو2020م[34]، ولمواجهة هذا الوباء لابد من تعاون بين الشعوب والدول والتضامن فيما بينهم لتعزيز مكافحة الوباء الذي يهدد البشرية جمعاء، ومساعدة البلدان لتخفيف ضغوطها، والعمل على استراتيجيات مشتركة لان المسؤولية مشاركة الجميع في الصحة العمومية، وفي 4آيار 2020م اجتمع قادة (40) دولة لدعم مبادرة للإعلان التبرعات في المؤتمر الذي عقد في نفس اليوم، وتم التعهد بتقديم أكثر من (7) مليار يورو لأغراض البحث والتطوير في مجال اللقاحات ووسائل التشخيص والعلاجات[35].

المبحث الثالث: أزمة منظمة الصحة العالمية مع الولايات المتحدة الأمريكية

أن منظمة الصحة العالمية تمر حاليا بأكثر المراحل حرجا في تاريخها في ظل اهتزاز الثقة بأدائها جراء طريقة إدارتها لأزمة وباء فيروس كورونا المستجد، مما جعلها في مرمى العديد من الانتقادات بسبب تعاطيها مع أزمة تفشي هذه الجائحة، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية وعلى لسان رئيسها (دونالد ترامب) إلى وقف مساهمة بلاده في تمويل المنظمة بسبب ضعف أدائها في مواجهة وباء كورونا، وتباطؤها في التحذير من تفشيه عالميا علاوة على آخذها بعين الاعتبار الرواية الصينية والاعتماد عليها، وهو نفس الانتقاد الذي وجهته اليابان قبل ذلك بتاريخ 28 آذار/مارس2020م، إذ انتقدت مدير منظمة الصحة العالمية واتهمته بالفشل في إدارة أزمة كورونا، لاسيما أن المنظمة قد تأخرت كثيرا في إعلان أن الفيروس معديا وينتقل بين البشر كما أنها لم تعلن أن كورونا جائحة دولية إلا يوم 11 آذار/مارس 2020م، وبعد تسجيل(118) ألف حالة في 114 بلدا، مما أثر على سياسات واجراءات الدول التي تتبع إرشادات المنظمة، وخلف انهيارا خطيرا في المنظومات الصحية خاصة في البلدان النامية[36].

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر مساهم في تمويل المنظمة، إذ بلغ مقدار تمويلها للمنظمة في آذار مارس 2020م ما يقارب (115) مليون دولار أمريكي بينما بلغ نصيب الصين من التمويل (57) مليون دولار، وتبادرت الاتهامات إلى منظمة الصحة العالمية بشأن إدارتها لأزمة انتشار الجائحة، وقد عبر عنها الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) الذي لم يكتف بذلك بل أصدر اتهامات إلى الصين يدينها فيما يتعلق بانتشار الوباء ولاحقا دعا الاتحاد الأوروبي إلى تقييم محايد ومستقل وشامل للتعامل مع الجائحة، ولعل مما شكل خطر على المنظمة هو مقارنة (دونالد ترامب) في تصريحاته بين حجم التمويل الأمريكي للمنظمة مقابل التمويل الصيني، واستنكاره ما اعتبره تسييس المنظمة لصالح الصين وتقديمها على المصالح الأمريكية، مما دفع للإعلان عن قطع المعونات الأمريكية للمنظمة كليا[37].

وعندما أعلن(دونالد ترامب) أن بلاده ستعلق التمويل الذي تقدمه لمنظمة الصحة العالمية، اتهم هذه المنظمة بأنها (تدافع عن تصرفات وإجراءات الحكومة الصينية، وبأنها ساعدت على التغطية على مخاطر تفشي الوباء المتصاعد في الصين ومدى انتشاره في أوائل العام الحالي)، بالمقابل انتقد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) على الفور القرار الأميركي مؤكدا أنه (ليس الوقت المناسب لتقليص تمويل عمليات منظمة الصحة العالمية التي يجب أن تلقى دعما لأنها أساسية لجهود العالم من أجل كسب الحرب ضد كوفيد-19)، وأضاف (غوتيريش) في بيان (أنه سيكون هناك وقت فيما بعد للتدقيق في كيفية رد كل الذين شاركوا في هذه الأزمة)[38].

ودعا الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) منظمة الصحة العالمية لتصدي لهذا الفيروس، واعتبر في تصريح له (أن جائحة كوفيد 19 هي أسوأ أزمة عالمية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتخوف في أن تتسبب تداعياتها في تأجيج النزاعات والحروب في العالم) وقال أن مواجهة هذا الفيروس لن يتحقق إلا بتعزيز منظمة الصحة العالمية مواردها وجهودها بما في ذلك المؤتمرات الصحفية شبه اليومية التي يعقدها مديرها العام بشأن انتشار المرض ومكافحته، وانتقال بعثات منها إلى معظم الدول التي اجتاحتها هذه الجائحة لتقييم الوضع، وتقديم المساعدة على وقف انتشار الفيروس الذي يضرب النظام الدولي، مما يتطلب بذل جهود أكبر من أجل محاصرته والقضاء عليه[39].

وكان (تيدروس أدهانوم جبيرييسوس) رئيس المنظمة الصحة العالمية قد أيد بوضوح الطريقة التي تعاملت بها الصين مع فايروس كورونا المستجد، وقال (سأثني على الصين المرة تلو المرة، لأن الإجراءات التي اتخذتها ساعدت حقيقة على الحد من انتشار الفايروس إلى دول أخرى)، غير أن (ديفيد فيدلر) الخبير في شؤون الصحة قال إن (هذا الثناء لا يبدو صائبا، ولا يبدو أنه تعبير عن موقف المنظمة العالمية، بل يبدو وكأنه صادر عن الحكومة الصينية)، ويقر (فيدلر) بأن منظمة الصحة العالمية تواجه تحديا خلال تعاملها مع بكين، ذلك لأن الحكومة الشيوعية لا تقبل الانتقاد الخارجي[40].

واكدت منظمة الصحة العالمية انها (لم تخف شيئا عن الولايات المتحدة في ما يتصل بالوباء)وصرح مدير المنظمة (تيدروس ادانوم غيبريسوس)(لم يتم اخفاء شيء عن الولايات المتحدة منذ اليوم الاول) وكرر عدة مرات (لا أسرار في منظمة الصحة العالمية)، وأكد (أطلقنا الإنذار منذ اليوم الأول)، ودافع مدير المنظمة بشدة عن موقفه، واعتبر أن (وجود طاقم من المركز الأميركي للسيطرة على الأمراض والوقاية منها هنا يعطيهم أفضليّة)، وشدد أنه (لا أسرار في منظمة الصحة العالمية، لأنه من الخطير الإبقاء على معلومات سرية، لا أسرار في منظمة الصحة العالمية)، وكرر دعوته إلى الوحدة الوطنية والوحدة العالمية، مؤكدا أنه (لا يجب أن نخاف من وباء كوفيد-19)، وقال تيدروس الأسبوع الماضي إن اداء منظمة الصحة العالمية فيما يتعلق بفايروس كورونا المستجد سيتم مراجعته بشكل مستقل في الوقت المناسب، وفقا لإجراءات الرقابة الموجودة حاليا[41].

وأكد (غيبريسوس) أنه (من دون الوحدة الوطنية والتضامن العالمي، يمكنني أن أؤكد لكم أن الأسوأ ينتظرنا، لذلك فلنتجنب المأساة)، وقدر أن (السياسة من شأنها مفاقمة الوباء)، واعتبرت واشنطن أن التدابير التي اتخذتها لمواجهة الأزمة خاصة الإغلاق التدريجي للحدود، لاقت معارضة قوي من المنظمة التي واصلت الإشادة

بالمسؤولين الصينيين لاستعدادهم لتشارك المعلومات، واتهمت الحكومة الأميركية منظمة الصحة العالمية بتجاهل معلومات مهمة حول امكانية انتقال العدوى بين البشر قدمتها تايوان نهاية كانون الأول/ديسمبر لعام 2019م، إلا أن (غيبريسوس) نفى بشكل قاطع تلقي معلومات مماثلة من تايوان التي فقدت موقعها كعضو مراقب في المنظمة التابعة للأمم المتحدة منذ عام 2016، وقال بخصوص الرسالة التي بعثتها تايوان لم تخطر بوجود انتقال للعدوى بين البشر، بل طالبت ببساطة بتوضيحات على غرار بقية الكيانات، وأضاف أن رسالة تايوان تهدف إلى الحصول على توضيحات على أساس التقرير الصيني، وشدد أن أول تقرير وصل من الصين[42].

وتأتي المشاحنات حول منظمة الصحة العالمية ورد فعل الصين إزاء الجائحة في إطار صراع جغرافي سياسي وتجاري أوسع نطاقا ليس له علاقة تذكر مع القضايا الصحية، وقال (فيدلر) أن الولايات المتحدة لها مصلحة في تضييق الخناق على الصين بأية وسيلة تستطيعها، وبينما صارت منظمة الصحة العالمية محصورة بين هاتين القوتين الكبريين، فإنها تجد نفسها في وضع هش للغاية، وفي هذا الصدد يقول (فيدلر) بغض النظر عن الطريق الذي ستسلكه، فإن المنظمة تواجه وضعا ستكون فيه هي الخاسرة في الحالتين[43].

وندد قادة العالم بوقف التمويل عن منظمة الصحة العالمية مطالبين بالتعاون والاتحاد، وأن قرار الرئيس ترامب أحدث جدلاً سياسياً في واشنطن وعزز الانقسام القائم بين داعمي الرئيس الجمهوريين ومعارضيه الديمقراطيين، اذ طلب زعماء جمهوريون بمجلس الشيوخ الأمريكي من الأمم المتحدة إجراء مراجعة مستقلة في رد فعل منظمة الصحة العالمية إزاء فيروس كورونا المستجد قائلين إن المنظمة أظهرت على ما يبدو مراعاة كبيرة للصين، وفي رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش)، قال أعضاء مجلس الشيوخ، بقيادة (جيم ريش)، رئيس لجنة العلاقات الخارجية إنه ينبغي تشكيل لجنة على الفور وإجراء تقييم مبدئي لأداء منظمة الصحة العالمية حتى الآنوتوصيات بشأن الإصلاحات[44].

وقال وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو) إن تعامل منظمة الصحة العالمية مع الوباء أظهر الحاجة إلى إصلاح المنظمة وحذر من أن واشنطن قد لا تعيد أبدا تمويل منظمة الصحة العالمية، بل ويمكن أن تعمل على إنشاء بديل للمنظمة التابعة للأمم المتحدة، وكتب أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريون (يبدو أن منظمة الصحة العالمية قد أظهرت مراعاة ملحوظة للحكومة الصينية طوال هذا الوباء ..استعادة الثقة في منظمة الصحة العالمية... ستتطلب المزيد من الشفافية والمساءلة والإصلاح)، وردا على سؤال بشأن الرسالة أشار متحدث باسم الأمم المتحدة إلى بيان أدلى به (غوتيريش) في الثامن من نيسان/ أبريل لعام2020م عندما قال إنه سيكون من الضروري استخلاص الدروس من وباء كورونا حتى يمكن التصدي بفعالية للتحديات المماثلة في المستقبل، وقال (غوتيريش)(لكن الآن ليس الوقت المناسب لذلك)[45].

واتخذ ترامب موقفا منتقدا للمنظمة على نحو متزايد واتهمها بالترويج لتضليل صيني فيما يتعلق بفيروس كورونا وقال إن هذا أدى في الغالب إلى تفش أوسع، وقالت الصين إنها التزمت الشفافية وأبلغت منظمة الصحة العالمية والدول الأخرى بالمعلومات بما في ذلك الولايات المتحدة وتقول المنظمة إن الصين أبلغت بالمعلومات سريعا وتتعاون في مجال البحث العلمي ومجالات أخرى وقال مبعوث منظمة الصحة العالمية الخاص بكوفيد-19 (ديفيد

نابارو) في مؤتمر صحفي عبر الإنترنت (ركزوا على النضال الملحمي الآن واتركوا تبادل الاتهامات لوقت لاحق)، ودعا (ديفيد نابارو) إلى تأجيل توجيه أي اتهامات إلى المنظمة لما بعد القضاء على الفيروس، وأضاف (إذا قررت خلال هذه العملية أنك تريد أن تعلن أنك ستسحب التمويل أو تدلي بتعليقات أخرى حول منظمة الصحة العالمية، فتذكر أن هذه ليست منظمة الصحة العالمية فقط، فمجتمع الصحة العامة بأكمله يشارك الآن وكل فرد في العالم هو الآن موظف صحة عامة، الجميع يتحمل المسؤولية، الجميع يضحون، الجميع يشاركون في المواجهة)[46].

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض إن زعماء مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى دعوا لعملية مراجعة وتصحيح في منظمة الصحة العالمية واتفقوا على ضمان نهج عالمي منسق لمواجهة وباء فيروس كورونا، وأضاف (اتفق زعماء الدول السبع على استمرار التزامهم باتخاذ كل إجراء ضروري لضمان رد عالمي قوي ومنسق على هذه الأزمة الصحية وعلى الآثار الإنسانية والاقتصادية المتصلة بها وبدء عملية تعاف قوية ومستدامة)، وتابع (أقر الزعماء بأن الدول السبع تساهم سنويا بأكثر من مليار دولار لمنظمة الصحة العالمية وقد تركز كثير من النقاش على عدم الشفافية وسوء الإدارة الحاد لأزمة الوباء من جانب منظمة الصحة العالمية دعا الزعماء لمراجعة مستفيضة وعملية تصحيح)[47].

ومع انسحاب الولايات المتحدة منظمة الصحة العالمية في خضم المواجهة مع جائحة كورونا، يحرمها الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) جزءا أساسيا من ميزانيتها الضئيلة في الأساس ويهدد البرامج الصحية في أشد البلدان فقراً، وقال (ترامب) أمام الصحافيين (لأنهم فشلوا في القيام بالإصلاحات اللازمة والمطلوبة، نحن ننهي اليوم علاقتنا بمنظمة الصحة العالمية ونعيد توجيه هذه الأموال إلى احتياجات أخرى ملحة في مجال الصحة العامة في العالم)، وأضاف (العالم بحاجة إلى إجابات من الصين بشأن الفيروس، يجب أن تكون لدينا شفافية)[48].

واعتبر وزير الصحة الألماني (ينس سبان) أن قطع الولايات المتحدة علاقتها مع منظمة الصحة العالمية يشكل (انتكاسة خطيرة للصحة العالمية)، وبعدما أشار إلى ضرورة إصلاح الهيئة الدولية، أكد الوزير الألماني في تغريدة على توتير، أن على الاتحاد الأوروبي الالتزام بشكل أكبر ماليا بعد إعلان الرئيس (دونالد ترامب) قطع كل الجسور مع منظمة الصحة العالمية التي يتهمها بمحاباة بكين، واعتبر (ينس) أنه (حتى يكون لها مستقبل، تحتاج منظمة الصحة العالمية إلى إصلاحات)، وشدد على أن تعزيز دور الاتحاد الأوروبي في المنظمة هو أحد أولويات ألمانيا التي تتسلم الرئاسة الدورية للتكتل في الأول من تموز/يوليو 2020م، وأعلن الرئيس الأميركي وضع حد للعلاقة بين بلده ومنظمة الصحة العالمية التي يتهمها منذ ظهور الوباء بالتساهل المفرط مع الصين[49].

وهدد الرئيس البرازيلي (جاير بولسونارو) بسحب بلاده من منظمة الصحة العالمية للاحتجاج على انحيازها العقائدي، وقال (بولسونارو) للصحافيين في برازيليا أقول لكم هنا (أن الولايات المتحدة غادرت منظمة الصحة العالمية ونحن نفكر بذلك في المستقبل)، وأضاف (إما أن تعمل منظمة الصحة العالمية بدون انحياز عقائدي أو نغادرها نحن أيضا)، مؤكدا أنه (لسنا بحاجة إلى أشخاص من الخارج ليعبروا عن شعورهم بالوضع الصحي هنا)، وطوال أزمة وباء كوفيد-19، سار (بولسونارو) على خطى ترامب عبر التقليل من خطورة المرض

والدعوة إلى الإبقاء على النشاط الاقتصادي بوضعه الطبيعي والإشادة بفاعلية علاج يثير انقساما بين العلماء هو (الهيدروكسي كلوروكين) [50].

وتضغط دول أوروبية عدة إلى جانب الولايات المتحدة من أجل إجراء إصلاحات شاملة داخل منظمة الصحة العالمية التي تهزها أزمة عاصفة بعد تعليق واشنطن لمساهمتها المالية فيها بسبب ما اعتبرته انحيازا للمنظمة الأممية مع الصين، وقال مسؤول أوروبي كبير بقطاع الصحة إن حكومات أوروبية تعكف مع الولايات المتحدة على دراسة خطط لإصلاح منظمة الصحة مشيرا إلى أن الأوروبيين لديهم بعض بواعث القلق التي دفعت واشنطن إلى إعلان عزمها على الانسحاب من المنظم، وأضاف إن بريطانيا وألمانيا وإيطاليا تبحث مع الولايات المتحدة على المستوى الفني إدخال إصلاحات على منظمة الصحة العالمية، وقال إن الهدف من الدراسة التي تعدها الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية هو ضمان استقلال منظمة الصحة العالمية، وتابع المسؤول الأوروبي أن الإصلاحات ستتضمن تغييرا في نظام تمويل منظمة الصحة العالمية حتى يكون التمويل طويل المدى بشكل أكب، وأضاف أن المنظمة تعمل حاليا على أساس ميزانية لمدة سنتين وهو أمر قد يضر باستقلاليتها إذا اضطرت إلى جمع أموال من دول مانحة في خضم وجود حالة طارئة[51].

وبعد أن عقدوا مؤتمرا عبر دائرة تلفزيونية مغلقة يوم 18و19آيار/مايو2020م، اقترح وزراء الصحة الأوروبيون أن تتخذ دول القارة موقفا أقوى وأن تسعى إلى ممارسة المزيد من النفوذ داخل منظمة الصحة العالمية في المستقبل، وأبلغ الوزيران الألماني والفرنسي المؤتمر بأن تقييم وإصلاح منظمة الصحة العالمية باتا مطلوبين، كما أبلغ الوزيران الألماني والفرنسي المؤتمر بأن على الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء به لعب دور أكبر على المستوى العالمي، وقبل ذلك حاول الاتحاد الأوروبي لعب دور المنتصر لسياسات منظمة الصحة العالمية رغم ضغوط حاولت ممارستها الصين على دوله من أجل مساندتها دبلوماسيا[52].

وكشف الاجتماع الافتراضي لأعضاء منظمة الصحة العالمية الانقسامات الجيوسياسية بين الدول الأعضاء في مؤتمر عقد بالأساس لبحث الرد الدولي على جائحة كورونا، وفي هذا الاجتماع تم التطرق إلى مختلف القضايا الشائكة والمحفوفة بأجواء مشحونة والمتعلقة أساسا بالتوتر الصيني – الأميركي وقضايا خلافية أخرى بشأن إصلاح المنظمة وقضية تايوان التي تم استبعادها من الاجتماع وأبحاث اللقاحات وقضية منشأ الفايروس مصدر الحرب الكلامية بين الولايات المتحدة والصين، وانتقد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) الدول التي تجاهلت توصيات منظمة الصحة العالمية معتبرا أن العالم يدفع اليوم ثمنا باهظا لتباين الاستراتيجيات.وأضاف (غوتيريش) نتيجة لذلك انتشر الفايروس في العالم أجمع ويتجه الآن نحو دول الجنوب حيث يمكن أن يخلف آثارا أكثر تدميرا داعيا إلى بذل جهود ضخمة متعددة الأطراف في مواجهة هذه المأساة وتابع آمل في أن يكون البحث عن لقاح نقطة الانطلاق إلى ذلك[53].

وأكد الرئيس الصيني (شي جينبينغ) في هذا الصدد أن بلاده تدعم تقييما شاملا للاستجابة العالمية لوباء كوفيد – 19 بعد السيطرة عليه، وقال إنه لطالما كان للصين موقف منفتح وشفاف ومسؤول وشاركت المعلومات بشأن الفايروس في وقتها، وأضاف أن أي لقاح تطوره بلاده ضد فايروس كورونا المستجد سيكون للمصلحة

العالمية العامة فور بدء استخدامه، وتعهد شي أيضا بتقديم ملياري دولار على مدى عامين للمساعدة في الاستجابة لمرض كوفيد – 19، وقال إن أي لقاحات مضادة للمرض تطورها الصين ستصبح منفعة عامة، وتطالب الولايات المتحدة بإجراء تحقيق في هذا الموضوع على غرار أستراليا، وتشتبهان في أن بكين خلفت حادثا مخبريا قد يكون وراء انتشار الفايروس، وتتهم الولايات المتحدة الصين الآن بمحاولة قرصنة أبحاث أميركية حول لقاح وسط تنافس أميركي – أوروبي على إنتاج لقاح في المستقبل، وقد هدد الرئيس الأميركي دونالد ترامب بقطع جميع العلاقات مع بكين[54].

ودعا وزراء الصحة في الدول الأعضاء بمنظمة الصحة العالمية إلى إعادة القيام بتقييم شامل حول الوضع الوبائي في العالم، والذي بقي محل جدل واسع وتناقضات في التقييمات من دولة إلى أخرى، وأعلن رئيس منظمة الصحة العالمية (تيدروس أدهانوم غيبريسوس) في المؤتمر السنوي للمنظمة أنه سوف يطلق مراجعة لاستجابة المنظمة لجائحة فايروس كورونا، وقال (سوف أطلق تقييما مستقلا في أقرب وقت ممكن)، وذلك في رد فعل على مقترح أدخلته الدول من مختلف مناطق العالم بما في ذلك الاتحاد الأوروبي، غير أن (تيدروس) قال إن المراجعة لن تركز على منظمة الصحة العالمية فحسب، ولكن أيضا يجب أن تغطي استجابة كل العناصر الدولية للجائحة[55].

الخاتمة:

في أواخر عام 2019م عرف العالم فيروس قاتل، عرف باسم فيروس كورونا كوفيد-19من قبل منظمة الصحة العالمية والتي صنفتها بالجائحة، لأنه انتشر في جميع بقاع العالم، وأدت منظمة الصحة العالمية دوراً مهماً في التصدي للجائحة عبر حث الدول اتخاذ سلسلة من التدابير الوقاية والتصدي لانتشاره وحملتهم على اتخاذ جملة من التدابير للحماية العامة، إلا أن المنظمة واجهت عدة تحديات لاسيما أزمتها مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تهمتها وعلى لسان رئيسها (دونالد ترامب) بالتباطؤ في تعاطيها مع أزمة تفشي هذا الفيروس وكذلك ولائها للصين، مما دفع الرئيس (دونالد ترامب) إلى وقف التمويل المالي عنها، لاسيما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد الدولة الأكثر تمويل للمنظمة، الأمر الذي أضعف جهود المنظمة للتصدي لجائحة، وأصبحت المنظمة محصورة بين قوتين(أمريكيا- الصين)، بدلاً من تحقيق التعاون بين دول العالم لمواجهة هذا العدو الخفي الذي فتك بسكان الارض، أصبحنا لهذا العدو فريسة يتغذى علينا، لذلك يتوجب على جميع دول العالم والمنظمات الدولية والإقليمية والشركات المختصة في صنع الادوية أن تتكاتف وتتعاون وأن تكشف سلاح للقضاء على هذا العدو الخفي، حان الوقت لنتسامح ونعفو، حان الوقت أن نتحد وأن نصنع السلام والازدهار لكوكبنا الأزرق، حان الوقت لنترك خلافتنا ونحولها إلى صداقة تقضي على عدونا المشترك، بالمقابل علينا أن نتعلم من اخطاءنا، وأن يكون لسلام معنى، وينبغي على منظمة الصحة العالمية أن تصلح هيكلتها، وأن يكون هدفها الاسمى صحة المواطن لا غير، ولا أن تتبع اهواء غيرها، لكن ليس الوقت المناسب لذلك، لنتخلص من عدونا، بعد ذلك يبد الإصلاح الذي هو ضروري بل حاجة ماسة في كل زمان ومكان.

الهوامش:

(1) زكريا وهبي، متلازمة الأوبئة والاقتصاد في ظل جائحة كورونا-كوفيد19، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، المجلد3، العدد3، 2020، ص44-45.

(2) عصام عبد الشافي، وباء كورونا النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، المعهد المصري للدراسات، استنبول، تقديرات سياسية 2020/3/26، ص3.

(3) فونغ هوي، ترجمة: كلية المهن هانان الأعمال الدولية، دليل الوقاية من فيروس كورونا المستجد، المستقبل الرقمي، الصين، 2020، ص10.

(4) أحمد محمود الكرطاني وآخرون، آثار جائحة كورونا في العراق وتداعياتها الأمنية، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020، ص369.

(5) اليونسيف، رسائل وأنشطة رئيسية للوقاية من مرض كوفيد - 19 والسيطرة عليه في المدارس، نيويورك، مارس 2020، ص3.

(6) تساو تشاو لونغ، دليل الحماية الذاتية للأسر ضد فيروس كوفيد-19، ترجمة ونشر الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2020، ص9.

(7) عطاب يونس، تدابير الوقاية لحماية الصحة العمومية من وباء كوفيد-19، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عشور الجلفة، الجزائر، المجلد5، العدد2، حزيران2020، ص340.

(8) نقلاً عن سفيان سوالم، التأمين ضد خطر جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص606.

(9) عباس حسين فياض عبدالله، الجوائح العائمة في منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، المؤتمر الدولي التاسع (تداعيات فيروس كوفيد-19)، لندن، 6-8حزيران2020، ص393.

(10) روان لحسن وآخرون، أثر جائحة كوفيد19 على العقود السياحية ومقتضيات تطبيق القانون المتعلق بالأخطار الكبرى، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص446.

(11) بقة عبد الحفيظ، إشكالية الحفاظ على استقرار علاقات العمل في مواجهة جائحة كوفيد19-بين التزامات صاحب العمل ومسؤولية الدولة، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص552.

(12) منصر نصر الدين، التصدي للوباء العالمي كورونا (كوفيد-19) من خلال وسائل الضبط الإداري العام في الجزائر، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص35-36.

(13) بقة عبد الحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص551.

(14) بن دريس حليمة، التجريم الوقائي كآلية للمسالة الجنائية لمخالفي تدابير الحجر الصحي وتعريض الغير للخطر بنقل عدوى كوفيد-19-دراسة على ضوء مستجدات قانون العقوبات الجزائري، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص695.

(15) سفيان سوالم، مصدر سبق ذكره، ص607.

(16) للمزيد ينظر إلى كل من بلعبدون عواد، آليات المحافظة على مناصب العمل في ظل أزمة جائحة كورونا، مجلة قانون العمل والتشغيل، جامعة بن باديس مستغانم، الجزائر، المجلد5، العدد1، حزيران2020، ص76، وكذلك طروبيا نذير، فيروس كورونا: تأزم الوضع الاقتصادي العربي وخيارات المواجهة، مجلة مدارات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، المجلد3، العدد3، 2020، ص12.

(17) لطيفة قعيد، معالجة النفايات الطبية في ظل جائحة الفيروس التاجي كوفيد-19 باستخدام الحلول الخضراء(الإشارة إلى شركة سليترون المجرية)، مجلة دراسات وأبحاث اقتصادية في الطاقات المتجددة، جامعة باتنة1الحاج لخضر، الجزائر، المجلد7، العدد1، تموز2020، ص80.

(18) بن دريس حليمة، مصدر سبق ذكره، ص695.

(19) آمال كزيز، ثقافة الحجر الصحي في ظل وباء كورونا 19 دراسة ميدانية على عينه من الخاضعين للحجر الصحي في فندق مزافران (العاصمة)، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي لإليزي، الجزائر، المجلد1، العدد2، 2020، 33-34.

(20) المصدر نفسه، ص34.

(21) بن زيد فتحي، جائحة كورونا كقوة قاهرة للتمسك بمبدأ جواز العذر بجهل القانون، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص198.

(22) آمال كزيز، مصدر سبق ذكره، ص33.

(23) نادية أيت عبدالمالك والعجلة منا، التكييف القانوني للإجراءات المتخذة في مواجهة جائحة كورونا وأثره على الحقوق الأساسية للأفراد، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص130.

(24) منصر نصر الدين، مصدر سبق ذكره، ص37.

(25) بوزيد عادل وبلغيث رؤى، أثر جائحة كورونا في توجيه السياسة الجزائية في التشريع الجزائري، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص728-729.

(26) بقة عبد الحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص559.

(27) قادري عبدالقادر، السياحة الدولية كأبرز قطاعات الأمن الاقتصادي العالمي تأثرا بتداعيات كوفيد-19، مجلة مدرات سياسية، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، المجلد3، العدد3، 2020، ص34-35.

(28) العربي وهيبة، جهود المنظمات غير الحكومية في مواجهة جائحة كورونا، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص180-181.

(29) بلقاضي إسحاق، الحق في الحصول على الأدوية الآمنة والفعالة لعلاج مرض الكورونا (كوفيد-19)، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص511.

(30) المصدر نفسه، ص511-512.

(31) المصدر نفسه، ص512.

(32) المصدر نفسه، ص513.

(33) سارة إبراهيم أبو العزم، منظمة الصحة العالمية: إدارة الأزمة بين الصحي والسياسي، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، العدد18، تموز 2020، ص65-66.

(34) المصدر نفسه، ص68.

(35) عطاب يونس، مصدر سبق ذكره، 343.

(36) بوكورو منال ومنصوري محمد، دور الجهود الدولية في مكافحة فيروس كورونا المستجد، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، المجلد34، عدد خاص، 2020، ص107.

(37) سارة إبراهيم أبو العزم، مصدر سبق ذكره، ص68.

(38) نقلاً عن حرب كورونا بين واشنطن وبكين .. منظمة الصحة العالمية المتهم الرئيسي، صحيفة العرب، لندن، العدد11684، 2020/4/21.

(39) نقلاً عن بوكورو منال ومنصوري محمد، مصدر سبق ذكره، ص103.

(40) نقلاً عن حرب كورونا بين واشنطن وبكين .. منظمة الصحة العالمية المتهم الرئيسي، صحيفة العرب، لندن، العدد11684، 2020/4/21.

(41) المصدر نفسه.

(42) نقلاً عن دلال العكيلي، منظمة الصحة العالمية: في قفص الاتهام؟، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/reports/23034، 2020/4/29.

(43) نقلاً عن حرب كورونا بين واشنطن وبكين .. منظمة الصحة العالمية المتهم الرئيسي، صحيفة العرب، لندن، العدد11684، 2020/4/21.

(44) المصدر نفسه.

(45) المصدر نفسه .

(46) المصدر نفسه.

(47) المصدر نفسه.

(48) دلال العكيلي، منظمة الصحة العالمية: أزمة تلو أزمة، شبكة النبأ المعلوماتية، على الموقع الالكتروني https://annabaa.org/arabic/health/23529، 2020/6/15.

(49) المصدر نفسه.

(50) المصدر نفسه.

(51) تحالف أوروبي أمريكي لتقويض نفوذ الصين داخل منظمة الصحة العالمية، صحيفة العرب، لندن، العدد11737، 2020/6/20.

(52) المصدر نفسه.

(53) نقلاً عن ذروة الخلاف داخل منظمة الصحة لا تمنع اتفاق الحد الأدنى، صحيفة العرب، لندن، العدد11707، 2020/5/19.

(54) المصدر نفسه.

(55) المصدر نفسه.